الحطاب

حكاية شعبية فلسطينية





الطبعة الأولى
2004

دار الشروق للنشر والتوزيع. رام الله



الحطاب

حكاية شعبية فلسطينية

وثقها: د. شريف كناعنة
إعداد: محمود شقير
رسومات: محمد صالح خليل

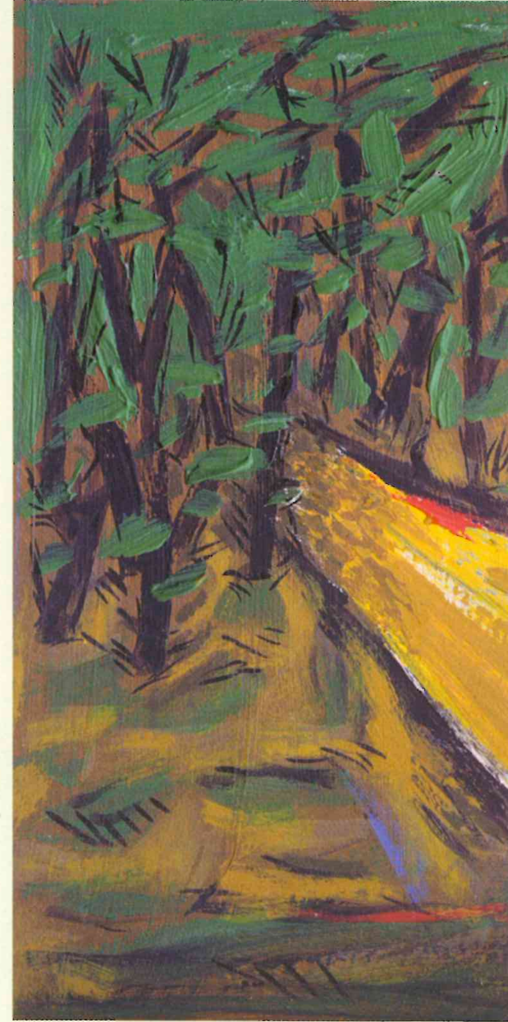


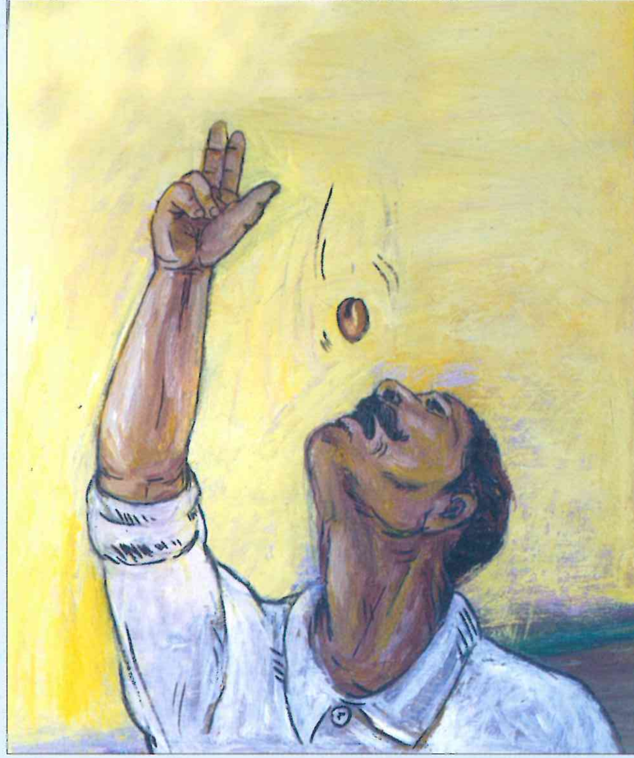


كان في قديم الزمان، رجل فقير يعمل حطابا. يحتطب حزمة من الحطب كل يوم ثم يبيعها ويعتاش من ثمنها.

ذات صباح، شوى الحطاب على نار الحطب قليلا من الفول، وذهب كعادته لكي يحتطب. كان يسير في درب باب الواد ويتسلى بأكل الفول.







لما اقترب من البئر التي تقع في منتصف الدرب، قذف بحبة فول نحو فمه، لكنها أخطأت طريقها إلى فمه وسقطت في البئر. تحسر الحطاب على حبة الفول التي سقطت في البئر. قرفص عند فوهة البئر وراح يبكي ويقول:

يا حبة فولي يا رادة جوعي

يا حبة فولي يا رادة جوعي

كانت البئر مسكونة بجماعة من الجن. قالت جماعة الجن للحطاب:

- أزعجتنا يا عم ببكائك وكلامك؟

قال الحطاب:

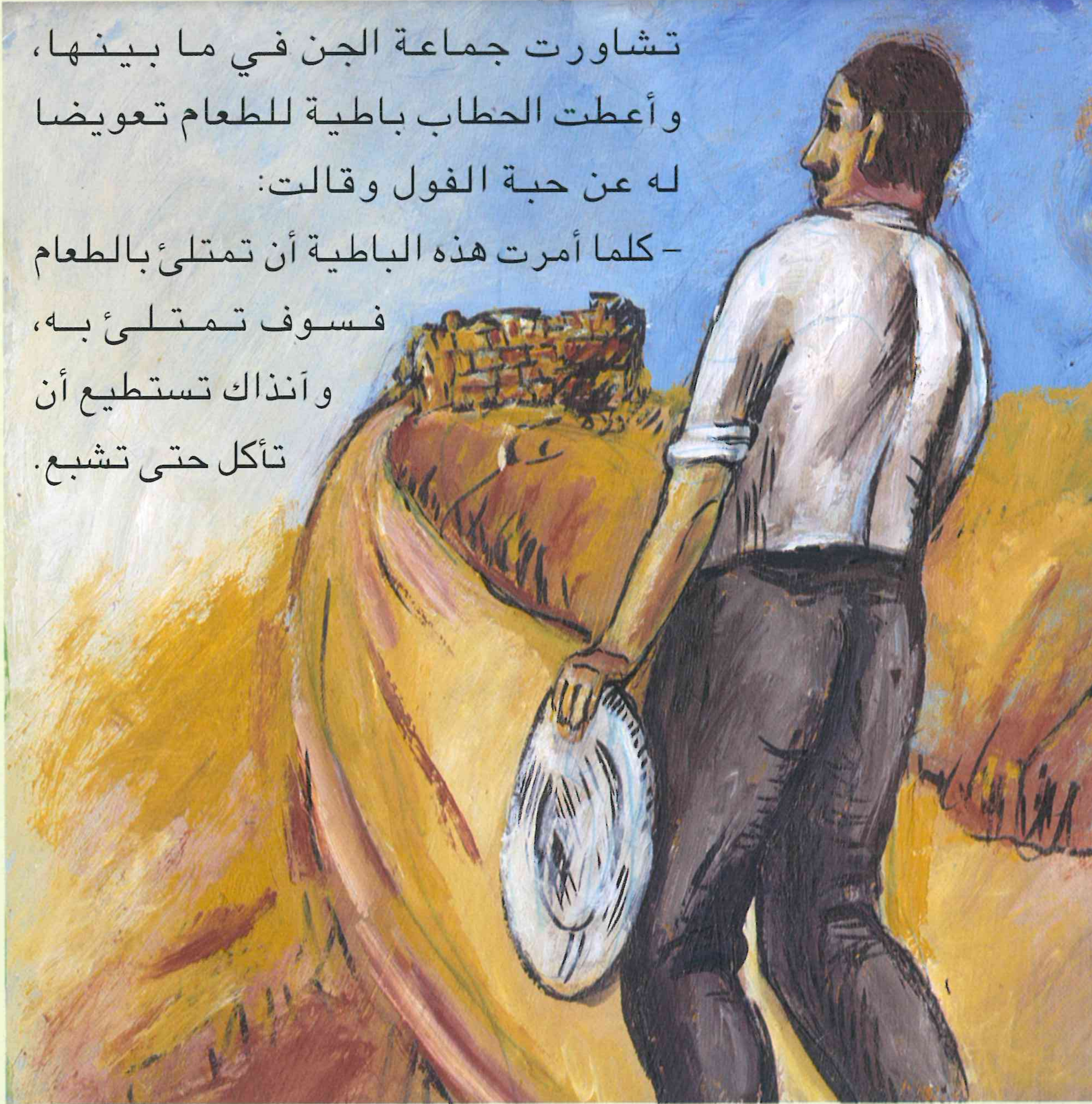
- أريد حبة الفول التي سقطت في البئر.

ثم راح يبكي ويقول:

يا حبة فولي يا رادة جوعي

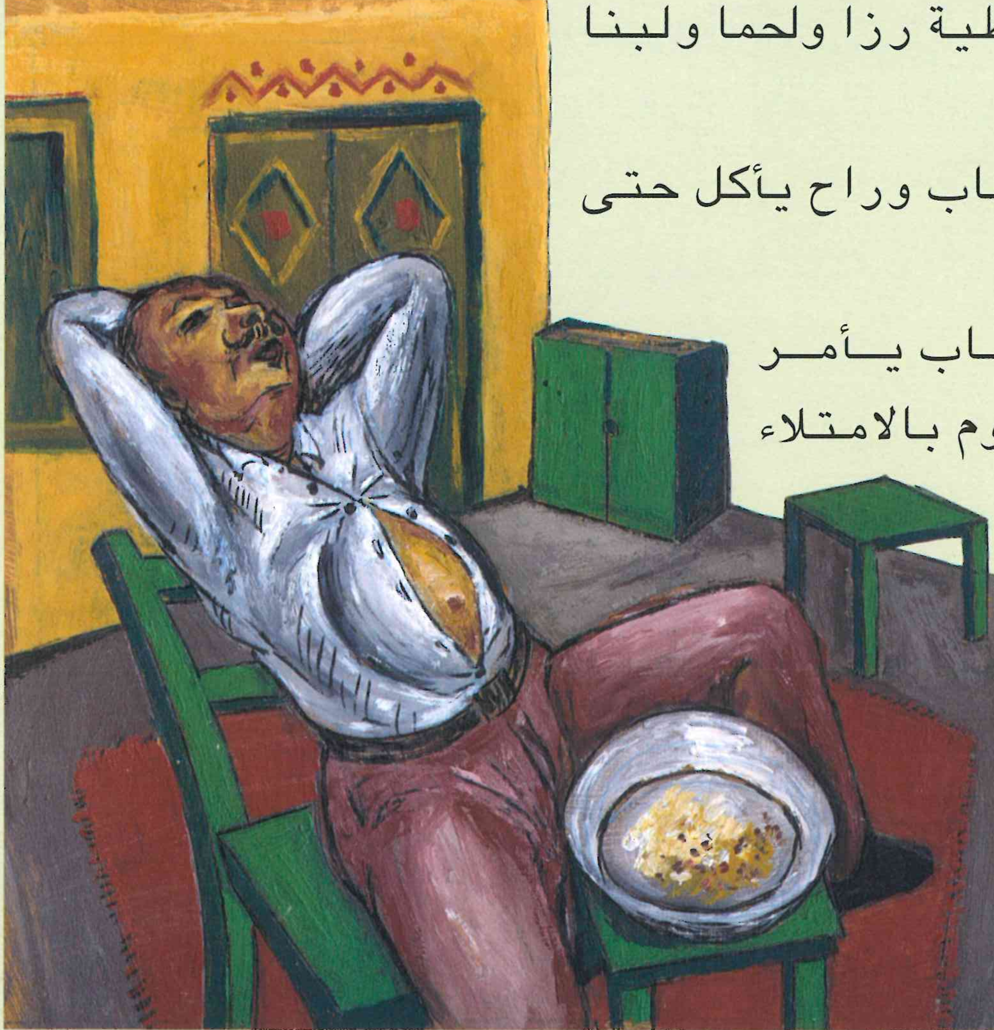
يا حبة فولي يا رادة جوعي



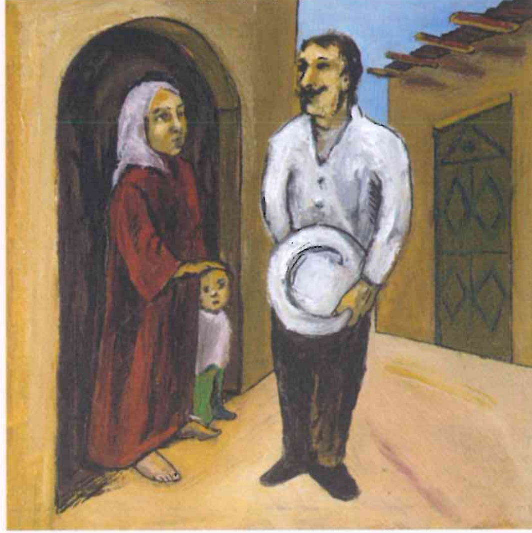


تشاورت جماعة الجن في ما بينها،
وأعطت الحطاب باطية للطعام تعويضا
له عن حبة الفول وقالت:
- كلما أمرت هذه الباطية أن تمتلئ بالطعام
فسوف تمتلئ به،
وآنذاك تستطيع أن
تأكل حتى تشبع.

أخذ الحطاب الباطية وعاد إلى كوخه.
أغلق باب الكوخ خلفه وقال:
- يا باطية، امتلئي رزا ولحما ولبنا.
امتلأت الباطية رزا ولحما ولبنا في الحال.
اندهش الحطاب وراح يأكل حتى شبع.



صار الحطاب يأمر الباطية كل يوم بالامتلاء بكل ما يرغب فيه من طعام، فتمتلئ الباطية بالطعام.



وظل كذلك حتى شعر ذات يوم بالملل، قال لنفسه: ليس من المعقول أن أظل قاعدا في هذا الكوخ، سأذهب للنزهة. لكنه خاف على الباطية، وقال: ربما جاء أحد اللصوص وخلع باب الكوخ وسرق الباطية.

لذلك قرر الحطاب أن يبقي الباطية عند جارته أم فلاح.

ذهب الحطاب إلى بيت الجارة، دق على الباب وقال:

- يا أم فلاح، سأبقي هذه الباطية عندك لأنني ذاهب الى النزهة مدة يومين.

وأضاف:

- ولكن إياك أن تتصرفي بها أثناء غيابي، وأن تقولي لها يا باطية امتلئي رزا ولحما، أو يا باطية امتلئي سميدا وشعيرية ويخنة بندورة.

انتبهت أم فلاح الى ما قاله الحطاب باهتمام، انتظرت حتى ابتعد

ثم قالت للباطية:

- يا باطية، امتلئي رزا ولحما ولبنا.

امتلات الباطية رزا ولحما ولبنا في الحال.

أكلت أم فلاح وأولادها حتى شبعوا.

ثم قالت أم فلاح:

- لن أعيد هذه الباطية إلى الحطاب، هو وحيد ويستطيع أن يتدبر أموره، أما أنا فلدي أولاد كثيرون.

وأضافت:



- لدي باطية قديمة سوف أعطيها له حينما يعود.

عاد الحطاب بعد يومين، ونادى من خلف الباب:

- يا أم فلاح:

ردت أم فلاح:

- تفضل أيها الحطاب، أدخل أيها الجار.

قال الحطاب:

- أعطيني الباطية إذا سمحت، أكاد أموت من الجوع.

ناولته أم فلاح باطية. أخذها ومضى إلى كوخه

جلس الحطاب وقال:

- يا باطية، امتلئي رزا ولحما ولبنا.

انتظر الحطاب بعض الوقت، فلم تمتلئ الباطية بأي طعام.

قال:

- امتلئي سميدا وشعيرية، امتلئي مجدرة.

لم تمتلئ الباطية بأي طعام، غضب وقال:

امتلئي زفتا أسود.

ظلت الباطية فارغة.

ذهب الحطاب إلى أم فلاح في الحال. قالت له أم فلاح:

- أيها الجار، أبقيت الباطية عندي ثم أعدتها لك. ماذا تريد مني الآن؟

اتجه الحطاب إلى البئر، فرفص قرب فوهتها وراح يبكي ويقول:

يا حبة فولي يا رادة جوعي
يا حبة فولي يا رادة جوعي



قالت له جماعة الجن:

- أعطيناك الباطية، فماذا جرى لك؟

قال الحطاب:

- الباطية خربت، لم تعد تنفعني.

تشاورت جماعة الجن في ما بينها، ثم أعطت الحطاب طاحونة.

قالت له:

- كلما أدرت هذه الطاحونة نحو اليمين طحنت لك ذهبا، وكلما أدرتها نحو الشمال طحنت لك فضة.

أخذ الحطاب الطاحونة وعاد إلى كوخه.

أغلق باب الكوخ خلفه وراح يدير الطاحونة نحو اليمين مرة ونحو الشمال مرة أخرى.



ثم صار يطحن كل يوم قليلا من الذهب، يضعه في جيبه ويذهب للتنزه في مدن عديدة: القدس، نابلس، عكا، حيفا، والناصرة.





استمر الحطاب على هذا الحال قرابة شهر. لكنه شعر فجأة بخوف على الطاحونة، إذ قد يأتي أحد اللصوص، فيخلع باب الكوخ ويسرقها.



ذهب الحطاب إلى إحدى جاراته وقال لها:

- يا أم ياسين، سأبقي هذه الطاحونة عندك. ولكن إياك أن تتصرفي بها أثناء غيابي، وأن تديريها نحو اليمين فتطحن لك ذهبا وتديرها نحو الشمال فتطحن لك فضة.

انتبهت أم ياسين إلى ما قاله الحطاب باهتمام.

انتظرت حتى ابتعد ثم أدارت الطاحونة نحو اليمين فطحنت لها ذهبا، وأدارتها نحو الشمال فطحنت لها فضة، فاندهشت مما رأت.

غاب الحطاب يومين ثم عاد، ونادى من خلف الباب:

- أعطيني الطاحونة إذا سمحت.

أعطته أم ياسين طاحونة. أغلق باب الكوخ خلفه



وراح يدير الطاحونة نحو اليمين مرة ونحو الشمال مرة أخرى، فلم تطحن له شيئا.

غضب الحطاب ثم حمل الطاحونة ومضى إلى البئر.



قرفص قرب فوهة البئر وأخذ يبكي ويقول:

يا حبة فولي يا رادة جوعي

يا حبة فولي يا رادة جوعي

قالت له جماعة الجن:

- أعطيناك باطية وطاحونة، فماذا تريد أيضا؟

قال الحطاب:

- أم فلاح أخذت الباطية وأم ياسين أخذت الطاحونة.

تشاورت جماعة الجن في ما بينها ثم قررت أن تعطي الحطاب عصا.





قالت له جماعة الجن:

- خذ هذه العصا واذهب إلى جارتيك، وقل للعصا: يا عصاي هفي هفي وعن جنب أم فلان ما تخفي.

وأضافت جماعة الجن:

- ستظل العصا تضربهما حتى تعيدا إليك ما أخذتاه منك.

أخذ الحطاب العصا واتجه فورا إلى بيت أم فلاح.

طلب منها أن تعطيه الباطية، قالت له أم فلاح:

- الباطية أعطيتها لك.

قال الحطاب مخاطبا العصا:

- يا عصاي هفي وعن جنب أم فلاح ما تخفي.

ظلت العصا تضرب أم فلاح حتى صاحت:

- خذ باطيتك واتركني.





أخذ الحطاب الباطية وعاد إلى كوخه، أمرها أن تمتلئ بالطعام فامتلأت.

اتجه الحطاب إلى بيت أم ياسين.

طلب منها أن تعطيه الطاحونة، قالت له أم ياسين:

- الطاحونة أعطيتها لك.

قال الحطاب مخاطبا العصا:

- يا عصاي هفي وعن جنب أم ياسين ما تخفي.

ظلت العصا تضرب أم ياسين حتى صاحت:

- خذ طاحونتك واتركني، خذ طاحونتك واتركني.

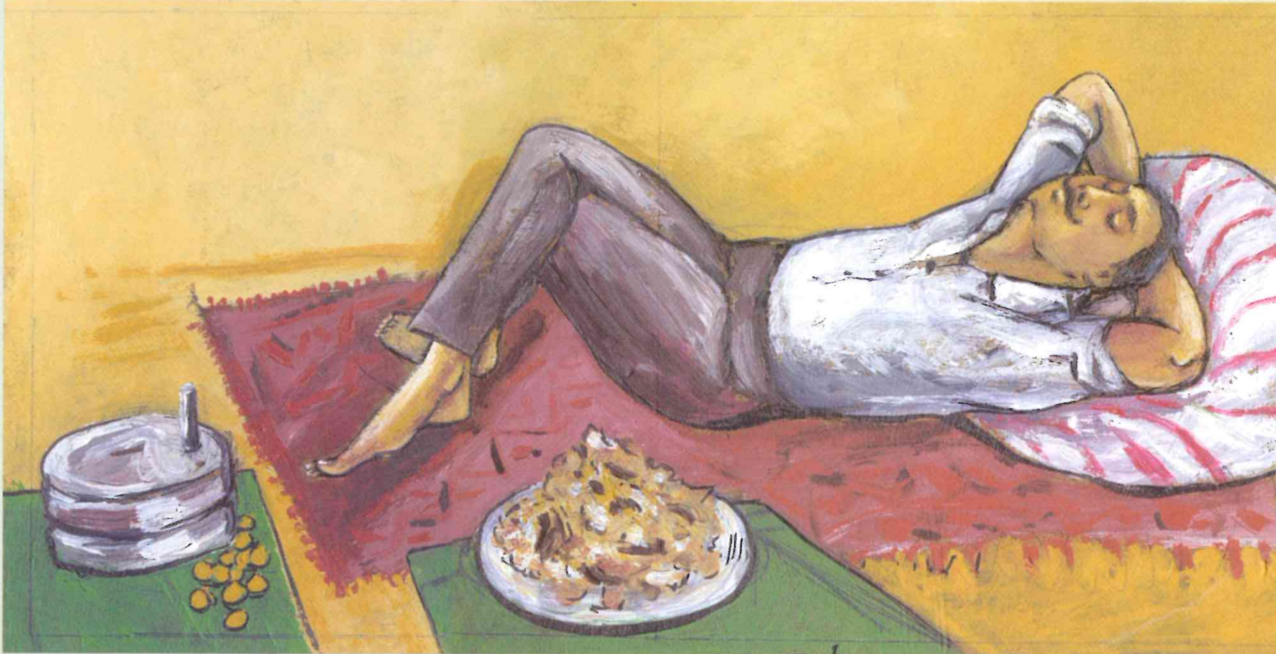
أخذ الحطاب الطاحونة وعاد إلى كوخه، أمرها أن تطحن له ذهبا

وفضة، فطحنت له ذهبا وفضة.

ارتاح الحطاب لأنه استعاد الباطية والطاحونة، وعاش سعيدا مطمئن البال.

قال الراوي:

- هذه هي حكاية الحطاب قد رويتها لكم، وفي الختام أقول لكم: طار الطير وتمسون على خير.



لقد تم تقديم هذا الكتاب للمدارس الفلسطينية بدعم من المؤسسة السويدية «دياكونيا» ضمن برنامج وزارة الثقافة الفلسطينية لتطوير أدب الأطفال، ولمصلحة مشروع «دورات معلمين في أدب الأطفال» وهو مشروع مشترك بين وزارتي الثقافة والتربية والتعليم العالي.

This book has been provided to the Palestinian schools with the support of the Swedish organization DIAKONIA within the "Teacher's Training project in children's literature", a joint project between the Palestinian Ministry of Culture and the Ministry of Education and Higher Education. The project is part of Palestinian Ministry of Culture's program for developing children's literature.

